Contents available at : http://jls.tu..edu.iq

Journal of Language Studies

ISSN 2616- 6224

The Rhetorical Aspects of the Qur'anic Readings According to Ibn Jinni's book *Al-Muhtasib*

Asst . Prof. Qais Khalaf Ibrahim Al-Bayati *
Tikrit University, College of Education for Women
Hyousif@tu.edu.iq

Keywords:

-Qur'anic

-readings

-A.H.392

Article Info

Article history:

-Received

-Accepted

Available online

Abstract:

This paper tries to shed light on the rhetorical aspects of the Qur'anic readings as the recurred in Abu-Fath Othman Ibn Jinni's book *Al-Muhtasib in Explaining the Aspects of Irregular Readings* (A.H.392). The paper is divided into seven sections: the statement, the composition, the foregoing and delaying, summing up, redundancy, separation and connection, and definite and indefinite. The researcher depends on the available sources dealing with the meanings of the Holy Qur'an, books of Qu'anic interpretation and books on Qur'anic readings.

التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية عند ابن جني (ت392هـ)في كتابه المحتسب .علم المعاني أنموذجاً

أ.م..د. قيس خلف ابراهيم البياتي
جامعة تكريت / كلية التربية للبنات

* **Corresponding Author: Asst . Prof. Qais Khalaf Ibrahim Al-Bayati E-Mail:** Hyousif@tu.edu.iq
Tel :009647704305996 ، Affiliation : Tikrit University, College of Education for Women **- Iraq**

الخلاصة: يسلط البحث الضوء على جوانب التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية لعلم المعاني التي وردت في كتاب (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ) ، وشمل البحث موضوعات علم المعاني وقسمتها الى سبعة مطالب المطلب الاول الاسلوب الخبري والمطلب الثاني الاسلوب الانشائي، والمطلب الثالث التقديم والتأخير، والمطلب الرابع الايجاز، والمطلب الخامس الاطناب ، والمطلب السادس الفصل والوصل ، والمطلب السابع التعريف والتنكير . هذا وقد اعتمدت على ما تيسر لي من كتب معاني القرآن والتفاسير وكتب القراءات التي اعانتي في اخراج البحث على هذا النحو ، وارجو أن اكون أسديت خدمة لما قصدت اليه والحمد لله رب العالمين .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد المصطفى– صلى الله عليه وسلم – وعلى آله وأصحابه واتباعه الذين حملوا القرآن وبلَّغوا الانام ..... وبعد :

فقد نزل القرآن الكريم على سبعة احرف تيسيرا للعالمين ، فلا يراد بالسبعة حقيقة العدد انما يراد به السعة وتكثير وجوه القراءة بها مع كثرة اللهجات ، لقد قدر الله سبحانه وتعالى ان تتغاير اوجه القراءات القرآنية لتيسير تلاوته وتفسيره وبيان معانيه في اوجز صورة ، وهيأ الله سبحانه وتعالى كوكبة ممن عنوا بالقراءات ومن الرواة الذين تثبتوا من رواياتها وقراءتها ، فكان لتغاير القراءات اختلاف في المعاني التي يقتضيها السياق وتأثيرها على المعنى ، فصنفت التآليف في شتى علوم القرآن وغدت دافعا في توجيه اهتمام العلماء الى دراسة القراءات القرآنية التي تخالف قراءة العامة اي : ما خالف الرسم العثماني ، فظهرت في هذه القراءات صور من الاستخدام البلاغي تخالف القياس العام والعرف اللغوي ، فكانت بحاجة الى بيان وتوضيح وابراز التعليل البلاغي الذي يتضح في السياق فكان من هؤلاء العلماء ابن جني الذي املى في كتابه (المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) توجيه الكثير من القراءات القرآنية والقراءات الشاذة وما تضمنته من اشارات بلاغية ، فوجدت انها تستحق الدراسة لبيان التوجيه البلاغي فيها فمن هنا كان البحث بعنوان (التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية عند ابن جني (ت392هـ)في كتابه المحتسب .علم المعاني أنموذجاً) اذ ان الباحث يسلط الضوء على الجوانب البلاغية للقراءات القرآنية ، وتوزعت موضوعات

علم المعاني بين الاسلوب الخبري ، والاسلوب الانشائي ، والتقديم والتأخير ، والايجاز، والاطناب ، والفصل والوصل ، والتعريف والتنكير .

وكانت كتب البلاغة العربية وكتب معاني القرآن وعلومه وتفاسيره وكتب القراءات والكتب النحوية اهم مصادر البحث التي لها اثرٌ واضح في التحليل والبيان والتوضيح والاستنطاق .

وختاما ارجو ان يكون هذا العمل قد اتى ثماره ، وحقق ما اصبوا اليه في تقديم جانب بلاغي من جوانب علوم القرآن الكريم في اثر من اثار اللغوي ابي الفتح عثمان بن جني (ت392هـ)

وارجوا ان اكون قد اسديت الى ما قصدت اليه فأضفت جهداً متواضعاً لمن سبقنا في هذا المضمار خدمةً للغة القرآن . فان وُفِقتُ فيما قصدت اليه فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وان كانت الاخرى فحسبي انني حاولت واجتهدت والنقص عادة من سمات البشر فالكمال لله وحده ، عليه توكلت واليه انيب ، والحمد لله رب العالمين .

التوجيه في اللغة والاصطلاح :

تناول الخليل لفظة التوجيه تناولا لغويا فقال : ((وجه ، الوَجْهُ: مُسْتَقْبَلُ كلّ شيءٍ. والجِهَةُ: النَّحْوُ. يُقال: أخذتُ جِهَةَ كذا، أي: نَحْوَهُ... والوِجْهةُ: القِبْلة وشبهُها في كلّ شيءٍ استقبلْتَه وأَخَذْتَ فيه. توجهَّوا إليك، يعني: ولَّوا وُجُوهَهم إليك)) [1]

وجاء الازهري فبحث اللفظة بحثا مستفيضا فقال : ((خرج الْقَوْم فوجَّهوا للنَّاس الطريقَ توجيهاً، إِذا وَطَّئُوه وسَلَكُوه حَتَّى استبان أَثَرُ الطّريق لمن يَسلُكُه.... والعَرَبُ تَقول: وَجِّه الحَجَرِ جِهَة مَاله وجهةٌ مَاله؛ يُضَرب مَثَلاً لِلْأَمْرِ إِذا لم يَستَقِم من جهةٍ أَن يُوجَّه لَهُ تدبيرٌ من جهةٍ أُخْرَى. وأصلُ هَذَا فِي الحَجَر يوضَع فِي البِناء فَلَا يَسْتَقِيم فيُقلَب على وجهٍ آخر فيستقيم)) [2]

وفي الاصطلاح : ((ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين او هو ايراد الكلام على وجه يندفع به كلام الخصم))[3] والتوجيه البلاغي هو اتجاه يشير الى الوجوه البلاغية المترتبة من تغاير القراءات واختلافها وتلمس دورها في اثراء بلاغة القرآن بوصفها وجها من وجوه اعجازه .

وقد استعمل مصطلح التوجيه في علوم اخرى منها البلاغة فهو مرادف لمصطلح الابهام ، وقد يختلط بالتورية وفي العروض يطلق على حركة ما قبل الروي المقيد .

وقد عنى العلماء الاوائل بالتوجيه ومنهم الخليل وسيبويه والكسائي والفراء وابن جني وغيرهم ففي كتاب المحتسب نلحظ فيه هذا اللون من التوجيه من خلال قراءة القراء ، فاقترن مصطلح التوجيه بالقراءات القرآنية بعد ان كان مصطلحا عاما. ومن ثم كان للقراءات أثر في التوجيه البلاغي مما ادى الى تنوع القراءات ؛ لأنها أظهرت احد جوانب الاعجاز القرآن ، وهو الجانب البلاغي، فمعلوم أن بيان القرآن وبلاغته هي سِر الإعجاز الذي اهتم به العلماء ، وفيه أُلفت الكتب والمصنفات وفي كتاب (المُحْتَسَب)عرض لبعض مسائل البلاغة ، وسنقف عند توجيه القراءات لمسائل علم المعاني .

اما منهج ابن جني في المحتسب فانه ((يعرض القراءة ويذكر مَن قرأ بها، ثم يرجع في أمرها إلى اللغة يلتمس لها شاهدًا فيرويه، أو نظيرًا فيقيسها عليه ، أو لهجة فيردها إليها ويؤنسها بها، أو تأويلًا أو توجيهًا فيعرضه في قصد وإجمال، أو تفصيل وافتنان على حسب ما يقتضيه المقام ويتطلبه الكشف عن وجه الرأي في القراءة ، وهو في الجملة أَخْذ بها واطمئنان إليها، وربما وقع في نفسك من كثرة ما عدَّد من خصائصها، واستخرج من لطفائها أنه يؤثرها ويحكم لها على قراءة الجماعة))[4] لقد ترك ابن جني بصمة واضحة في آثار من جاء بعده من العلماء الذين تناولوا توجيه القراءات ، ويعد كتابه هذا كتابا متخصصا في الاحتجاج وتوجيه القراءات والتحليل الدقيق للقراءات القرآنية بالمستوى الصوتي والصرفي والنحوي والبلاغي وكانت ادلته في التوجيه واضحة خالصة ؛ لأنها صادرة من لغوي له مكانته المعروفة بين علماء العربية .

توجيه القراءات القرآنية لعلم المعاني :

ان التنوع في القراءات القرآنية وتعددها لم يكن لتيسير القراءة فحسب وانما كان للبلاغة نصيب منها ، وعلم المعاني احد العلوم التي نالت نصيبا وافرا من القراءات القرآنية وذلك من خلال توجيهها اليه. ويهتم علم المعاني في اساليب الكلام وتراكيبه ، فيختار الأسلوب الذي يناسب المقام ، فيكوِّن صورة مطابقة لما في النفس ، وهذا ما جعل علماء البلاغة يعرفونه بقولهم : ((علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال))[5] ومن اقسامه الخبر والإنشاء ، والتقديم والتأخير، والذكر والحذف ، والتعريف والتنكير ، والفصل والوصل ، والقصر، والايجاز ، والاطناب . فكل أسلوب من هذه الأساليب له غرض بلاغي يوصل إليه ، يتوافق مع حال المخاطَب ، والمعنى الذي يريد المتكلم التعبير عنه ، فمقام الحذف مثلاً يختلف عن مقام الذكر، والفصل يتباين مع الوصل ، والإطناب يخالف الإيجاز وهكذا.

اما ما يقصده في التوجيه البلاغي هو ايراد الآية الكريمة شاهدا على القاعدة البلاغية او هو بيان موضع الاستشهاد بالآية الكريمة على القاعدة

وبعد هذه المقدمة اليسيرة والاشارة العابرة ننتقل الى عرض الآيات القرآنية التي استشهد بها ابن جني في كتابه(المحتسب) ووجَّهها توجيهاً بلاغياً يخدم الكتاب العزيز فنقف عند اول اساليب علم المعاني .

المطلب الاول – الاسوب الخبري :

يهدف هذا الأسلوب إلى قصد الإعلام بمضمون الجملة الخبرية ، وقد حده علماء البلاغة بقولهم : ((اختلف الناس في انحصار الخبر في الصادق والكاذب ، فذهب الجمهور إلى أنه

منحصر فيهما ، ثم اختلفوا فقال الأكثر منهم : صدقهُ مطابقةُ حكمهِ للواقع ، وكذبه عدم مطابقة حكمه له ، هذا هو المشهور وعليه التعويل))[6]

وفي الدراسات البلاغية ليس المهم مطابقة الخبر للواقع أو عدمه وإنما المهم هو ما يخرج عنه من أغراض مجازية تدعو الى الاهتمام والعناية بها لسعة مضامينها وتعددها ، وفي ضوء هذا ينبغي أن نتقيد ههنا بأسلوب الخبر المجازي لإبراز قيمته البلاغية ، ومن خلال التوجيه البلاغي الذي يعنى بالوجوه البلاغية المترتبة من تغاير القراءات القرآنية واختلافها نلتمس الخبر الذي يخرج إلى معاني مجازية أخرى ، نذكر ما جاء منها بلفظ الخبر على معنى الأمر من ذلك قراءة : ((فَلا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ))[7] في قوله تعالى :﴿فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ ﴾{الإسراء:33} قال ابن جني: ((رفع هذا على لفظ الخبر بمعنى الأمر، كقولهم : يرحمُ الله زيدًا، فهذا لفظ الخبر، ومعناه الدعاء أي : ليرحَمْهُ اللهُ ، ومثله قوله : ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ﴾{البقرة :228} أي : ليتربصْنَ. وإن شئت كان معناه دون الأمر، أي : ينبغي ألا يسرفَ، وينبغي أن يتربصْنَ))[8]

فقوله تعالى : ﴿ فلا يسرفُ﴾ بضم الآخر خبر نهي ، معناه : لا تسرفُ . ويبدو أن ابن جني ذهب مذهبا بعيدا في أمرين ، الأول انه حملها على معنى الأمر ، والآخر حملها على معنى الدعاء إذ مثَّل لها من قول العرب . والأظهر أن الآية خبر معناه النهي ، قال أبو عبيدة : ((جزمه بعضهم على مجاز النهى، كقولك: فلا يسرفن في القتل أي : يمثل به ويطول عليه العذاب، ويقول بعضهم :(فَلا يُسْرِفُ فِي القَتْلِ) فيرفعه على مجاز الخبر كقولك: إنه ليس في قتل ولي المقتول الذي قتل ثم قتل هو به سَرَفٌ))[9]

وما رواه ابن جني من القراءات قراءة أبي العالية : (فَيُمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُون) في قوله تعالى : ﴿لِيَكْفُرُواْ بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾{النحل:55 ، والروم :34} قال ابن جني: (((فَيُمَتَّعُوا) معطوف على قوله :﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَيُمَتَّعُوا ، أي : فتطول أعمارهم على كفرهم فسوف يعلمون، تهدّدا على ذلك))[10]

ذهب علماء البلاغة والتفسير الى ان القراءة بالأمر(تمتعوا) للتهديد ، وقوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أغلظ وعيده، اي تمتعوا وتنعموا الان بما تلذ به انفسكم وستلاقون هذا في يوم الحساب جزاء ما فعلتم وما طابت به انفسكم من المعاصي تهديداً ووعيداً لهم ، وَفِي قراءة يَمَتَّعُوا، إِخبارٌ عن غائبٍ، مثلُ:(لِيَكْفُرُوا) وَهُوَ عَلَى خَطِّ الْمُصْحَفِ خِطَابٌ بَعْدَ الْإِخْبَارِ عَنْ غَائِبٍ، أَي تمَتَّعُوا أَيها الفاعلون .. وقرئ فيمتعوا مبنياً للمفعول عطفاً على ليكفروا، وعلى هذا جاز أن تكون اللام لام الأمر الوارد للتهديد والفاء للجواب. وإذا كانوا على ذلك النحو من الفساد والضلال النفسي فجدير أن يتمتعوا كما تتمتع البهائم من غير تفكر ولا تدبر؛ ولذا (فَتَمَتَّعُوا) (الفاء) للإفصاح إذا كنتم على هذا الضلال وكفران النعمة، والإشراك بربكم أي : فيها بيان لما يستقبلهم، وسوف لتأكيد الفعل في

المستقبل، أي إذا كنتم في حاضركم متمتعين بما تملكون من متع، فمستقبلكم المغيب عنكم ستعلمونه علم معاينة وهو عذاب شديد، فقوله تعالى : (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) يتضمن تهديدا بعذاب مهين. [11]

ويبدو واضحاً التغاير من الأسلوب الإنشائي الى الأسلوب الخبري فلفظة(تَمَتّعُوا) إنشاء أمر معناه التهديد ، أما في قراءة أبي العالية (فَيُمَتَّعُوا) فهي خبر معناه التهديد ، وشتان ما بين الخبر والإنشاء .

وقد تتغير القراءة فيتغير الاسلوب بين الخبر والانشاء ومما ورد من ذلك قراءة : (إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إنا) على الخبر كلاهما بلا استفهام[12] في قوله تعالى : ﴿ قالُوا أَإِذا مِتْنا وَكُنَّا تُراباً وَعِظاماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾{المؤمنون :82} وعلل ابن جني توجيه الآية الكريمة الى الخبر فقال : ((مخرج هذا منهم على الهزء، وهذا كما تقول لمن تهزأ به: إذا نظرت إلي مت منك فرقا، وإذا سألتك جممت لي بحرا، أي: الأمر بخلاف ذلك، وإنما أقوله هازئا. ويدل على هذا شاهد الحال حينئذ، ولولا شهود الحال لكان حقيقة لا عبثا، فكأنه قال: إذا متنا وكنا ترابا بعثنا. ودل قوله: ﴿إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ على بعثنا ولا يجوز أن يعمل فيه (مبعوثون) لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها))[13]

والى مثل هذا التوجيه ذهب ابن عاشور موضحا القراءات القرآنية فقال: ((قرأ الجمهورُ أَإذا مِتنا بهمزتين على أَنّه استفهامٌ عن الشّرط. وقرأه ابن عامر بهمزة واحدة على صورة الخبر والاستفهامُ مُقدَّر في جملة إنّا لمبعوثون. وقرأَ الجمهور أإنّا لمبعوثون بهمزتين على تأكيد همزة الاستفهام الأولى بإدخال مثلها على جوابِ الشّرطِ ، وقرأه نافع وأبو جعفر بدون همزة استفهام.... وأما ذكر حرف (إنَّ) في قولهم أَإنَّا لمبعوثون فالمقصود منه حكاية دعوى البعث بأَنّ الرسول الذي يدّعيها بتحقيق وتوكِيد مع كونها شدِيدة الِاستحالة، ففي حكاية توكيد مدعِيهَا زيادةٌ في تفْظيعِ الدَّعوى في وهمهم)) [14]

وفي موضع آخر ذكر ابن جني المعاني الثانية التي يخرج إليها الخبر وذلك ما ورد في قراءة (أَعْجَمِي) بهمزة واحدة مقصورة ، والعين ساكنة [15]، في قوله تعالى:﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أَعْجَمِيّاً لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ﴾{ فصلت :44} قال ابن جني في توجيه هذه القراءة : ((أما(أَعْجَمِي) بقصر الهمزة ، وسكون العين فعلى أنه خبر لا استفهام ، أي : لقالوا : لولا فُصِّلت آياته ، ثم أخبر فقال : الكلام الذي جاء به أعجمي، أي : قرآن، وكلام أعجمي. ولم يخرج مخرج الاستفهام على معنى التعجب والإنكار على قراءة الكافة، وهذا كقولك للآمر بالمعروف، التارك لاستعماله : أراك تأمر بشيء ولا تفعله. وعلى قراءة الكافة : أتأمر بالبر وتتركه ؟)) [16]

ويبدو واضحاً العدول في المعنى البلاغي في قراءة لفظة (أَأَعْجَمِيٌّ) فمن قرأ بهمزة واحدة فانه جعل الكلام كله خبرا ، حكاية عن قول الكفار أنهم قالوا : لولا فصلت آيات القرآن بعضه أعجمي وبعضه عربي ، وأما القراءة بالاستفهام فهي على معنى الإنكار أي : أنبيٌ عربيٌ وقرآنه أعجمي ؟ ،

فبيّن انه لو انزل القرآن بلسان العجم لقالت قريش قرآن أعجمي ونبي عربي ، إنكاراً منهم لذلك ، إذ بينت قراءة الاستفهام تناقض قريش على وجه الإنكار والتكذيب

المطلب الثاني- الاسلوب الانشائي :

1-الامر:

قد ينصرف لفظ الخبر الذي ورد في قوله تعالى ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلادِ﴾ {قّ : 36} الى معنى الامر على وفق قراءة (فَنَقِّبُوا فِي الْبِلادِ)[17] بكسر القاف مشدداً . وذهب ابن جني في توجيه هذه القراءة بقوله : ((هذا أمر للحاضرين، ثم لمن بعدهم. فهو كقولك: قد أجلتك فانظر هل لك من منجي أو من وزر؟ وهو فعلوا من النقب، أي: ادخلوا وغوروا في الأرض، فإنكم لا تجدون لكم محيصاً)) [18]

المعنى: ان قراءة (فَنَقَّبُواْ فِي البلاد) وردت على الخبر ، وأصلُ التنقيبِ والنقبِ التنقيرُ عنِ الأمرِ والبحثُ والطلبُ ، أي : خرقُوا فيَها ودوخُوا وتصرفُوا في أقطارِها أو جالُوا في أكنافِ الأرضِ كُلَّ مجالٍ حذارَ الموتِ أيْ : سارُوا في مسايرِهم وأسفارِهم في بلادِ القرونِ فَهل رأَوا لهم محيصاً حتّى يُؤمِّلُوا مثله لأنفسهم وتوجيه القراءة على صيغة الأمر وقُرِىءَ فنقِّبُوا بكسرِ القافِ من النقب وهو أنْ ينتقب خفّ البعيرِ أي : أَكثروا السير حتى نقبت أقدامهم أو أخفاف إبلهم.[19]

وافاد الفراء من قراءة الآية الكريمة فاستنبط من خلالها معنىً انشائيا فحملها على الوعيد ، فقال : ((من قرأ ، فنقبوا في البلاد ، بكسر القاف فانه كالوعيد أي : اذهبوا في البلاد فجيئوا واذهبوا))[20]

2- الاستفهام :

وقد تتغير القراءة فيتغير الاسلوب بين الخبر والانشاء ومما ورد من ذلك قراءة الأعمش: ((آلحقٌ هو)) [21]. في قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾{يونس:53} قال ابن جني : ((اعلم أن الأجناس تتساوى فائدتا معرفتها ونكرتها في نحو هذا، تقول: ثق بأمانٍ من الله ، وثق بالأمان من الله ، وهذا حق، وهذا الحق، وهذا صدق، وهذا الصدق. ومنه قولهم: خرجت فإذا بالباب أسد، وإذا بالباب الأسد ، المعنى واحد ووضع اللفظ مختلف؛ وسبب ذلك كون الموضع جنسًا، وقد تقدم نحو هذا)) [22]

ورآى الزمخشري ان الاستفهام على قراءة العامة جاء على على جهة الإنكار والاستهزاء ، وهو ادخل في الاستهزاء لتضمنه معنى التعريض بانه باطل ، وذلك ان اللام للجنس ، فكأنه قيل : اهو الحق لا الباطل ؟ او اهو الذي سميتموه الحق[23].

ومما ساعد على ابراز معنى التعريض بكون ما اخبر به – في زعمهم- باطلاً ، ذلك التقدير الاعرابي الذي ارتآه الزمخشري اذ جعل (الحق) خبرا مقدما فأفأد قصر المسند اليه على المسند وفي ذلك خلاف بين البلاغيين ولكن الحق الذي نعتقده أن قراءة الجمهور تحتمل هذا المعنى اذا قدرنا

(هو) مبتدأ وخبره مقدما فضلا عن كونه جنسا يستوي تعريفه وتنكيره حسبما ذكر ابن جني سابقا [24].

المطلب الثالث – التقديم والتأخير:

عرض ابن جني لمسالة التقديم والتأخير في اثناء تناوله المسائل النحوية اذ ((ان لقرينة الاعراب والبناء دورا اوليا مهما في ملاحظة تلك الظاهرة واستشراف قيمها التعبيرية))[25] اذ روى ابن جني قراءة يزيد البربري: ((وَعُلِّمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا)) في قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها﴾ {البقرة: 31} فقال: ((وذلك أن أصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبعد الفاعل؛ كضرب زيد عمرًا ، فإذا عناهم ذكر المفعول قدَّموه على الفاعل، فقالوا: ضرب عمرًا زيد، فإن ازدادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصبِ، فقالوا: عمرًا ضرب زيد، فإن تظاهرت العناية به عقدوه على أنه رَبُّ الجملة ، وتجاوزوا به حد كونه فضلة، فقالوا: عمرو ضربه زيد، فجاءوا به مجيئًا ينافي كونه فضلة ، ثم زادوه على هذه الرتبة فقالوا: عمرو ضرب زيد، فحذفوا ضميره ونَوَوه ولم ينصبوه على ظاهر أمره؛ رغبة به عن صورة الفضلة، وتحاميًا لنصبه الدال على كون غيره صاحب الجملة)) [26]

يزداد الاهتمام بالمفعول به تقدم رتبته ويغير حكمه حتى يجعله اساس الجملة وعمدتها فتصبح الجملة الاخيرة اقوى درجة في الدلالة على الاهتمام بالمفعول ، اذ يتسلط فيها الفعل على المفعول مباشرة ويستغنى تماما عن الفاعل ببنائه على المفعول ويكون الغرض عندئذ هو التركيز على المفعول به وجعله عمدة الكلام واصله . [27]

المطلب الرابع – الإيجاز:

الإيجاز هو((البيان عن المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ))[28] وهو على نوعين : الأول الإيجاز بالقصر[29] والثاني الإيجاز بالحذف[30] وهو إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام [31] وهذا الحذف يأتي لفائدة فقد يكون للخفة في الكلام أو للدلالة عليه أو للعلم به أو للفاصلة القرآنية أو لأمن اللبس وغيرها وسنتناول في هذا البحث الحذف حسب دواعيه وإسراره البلاغية في توجيه القراءات القرآنية التي أشار إليها ابن جني ومنها :

1- الحذف للتخفيف وطول الاسم :

قد يُحذَف من الجملة شيءٌ ما لعدة أسباب منها : للتخفيف أو لطول الاسم ، أو للتخفيف وطول الاسم معا وورد من الأول – التخفيف– قراءة الأعمش :(لَمَا يَهْبُطُ) بضم الباء ، وفي المصحف : ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللّهِ﴾{البقرة : 74} تناول ابن جني هذه القراءة فقال : ((وقد ذُهب في هذا الموضع إلى أن هبط هنا متعدٍّ، قالوا ومعناه : لما يهبُطُ غيره من طاعة الله عز وجل؛ أي : إذا رآه الإنسان خشع لطاعة خالقه، إلا أنه حُذِف هنا المفعول تخفيفاً، ولدلالة المكان

عليه، ونسب الفعل إلى الحجر؛ لأن طاعة رائيه لخالقه إنما كانت مسببة عن النظر إليه ؛ أي : منها ما يهبُط الناظر إليه أي يخضعه ويخشعه)) [32] فحذف المفعول وهو لفظة (الناظر) للتخفيف ، تقديره : لما يهبُطُ الناظرَ إليه من خشية الله .

وعلل ابن جني حذف الجار والمجرور في قرأها عكرمة : (حِينًا تُمْسُونَ) في قوله تعالى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾{الروم:17} للتخفيف ، فقال : ((أراد : حينًا تمسون فيه ، فحذف (فيه) تخفيفاً)) [33]

وقد يُحذَفُ للتخفيف وطول الاسم معا، إذ قرأ الحسن والزهري وابن أبي اسحق وعيسى الثقفي والأعمش : (اسرابيل)[34] بلا همز في قوله تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ {البقرة :40} فأشار ابن جني الى حذف الهمزة للتخفيف في معرض توجيهه لهذه القراءة فقال : ((إن لم يكن ذلك همزاً مخففاً فخفي تخفيفه فعبّر عنه بترك الهمز فذلك من تخليط العرب في الاسم الأعجمي . قال أبو علي : العرب إذا نطقت بالأعجمي خلطت فيه ، أنشدنا :

هل تعرف الدار لام الخزرج منها فظلت اليوم كالمزرج [35]

قال وقياسه : كالمزرجن ؛ لأنه من الزرجون وهو الخمر...ومما خلطت فيه من لغتها قول لبيد:

درس المنا بمتالع فأبان

يريد المنازل))[36] وجاء توجيه ابن عطية والبيضاوي موافقاً لابن جني في تقديرهما للمحذوف[37] إذ اشار ابن جني في هذه المواضع الى علة الحذف وهو يتخذ في ذلك مساراً تجاوز فيه حدود الصنعة النحوية الى المعاني البلاغية ويبرز علة الحذف فينتقل من مستوى الصواب والخطأ الى إبراز القيم التعبيرية التي تضيفها طرائق القول وهي دليل على صحة الحذف وعدم التباسه ومن المعلوم أن لغة العرب لغة إيجاز .

وتأخذ أسباب الحذف في توجيه ابن جني القراءات القرآنية مظاهر متنوعة كالحذف للتخفيف ، أو الحذف للتخفيف وطول الاسم معا ومن هذا النوع من الحذف ما ورد في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾{يوسف : 101} قرأ عمر بن ذر وابن مسعود :(قَدْ أَتَيْتَنِ مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِ) فتناول ابن جني هذه القراءة فقال : ((أراد الياء فيهما جميعًا ، فحذفها تخفيفًا ولطول الاسم ... هو كثير، وقد مضى مثله)) [38]

فابن جني بيَّن العلة البلاغية في اقتطاع حرف الياء فقدرها للتخفيف ولطول الكلمة ثم استدل على هذا الحذف بما ورد على لسان الشعراء ، فحذف الياء سمة من سمات التخفيف عند ابن جني ((وقد يمثل هذا لونا من النطق اللهجي عند هذيل اجتزاء بالكسرة عن الياء))[39] حيث تختزل فيها حروف المد فتُحَوَّل الى حركات من جنس هذه الحروف تخفيفا نظرا لكثرة استعمال الكلمة [40] .

2- الحذف للعلم به :

أدرك ابن جني علة الحذف للعلم به ففي قوله تعالى :﴿أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ﴾ {النحل:76} قرأ ابن مسعود وعلقمة ويحيى ومجاهد وطلحة : (أَيْنَمَا يُوَجِّهْ)، قال أبن جني : ((أما (يُوَجِّهْ) بكسر الجيم فعلى حذف المفعول ، أي : أينما يوجِّه وجهَه ؛ فحذف للعلم به . وأما (يُوَجَّهْ) بفتح الجيم ، أي : أينما يرسل أو يبعث لا يأت بخير))[41] فابن جني حدد المحذوف وهو المفعول ههنا وقدّر السر البلاغي في الحذف وهو للعلم به وقد عرفت دواعي الحذف وأسبابه فيما بعد عند البلاغيين . لقد كان لابن جني منهجا وصفيا في توجيهاته للقراءات القرآنية إذ يدرك أن حذف المفعول ههنا جاء للعلم به أي : لشيوع المحذوف وكثرة دورانه .

2- الحذف للدلالة عليه :

وجدت ابن جني يشير ههنا الى علّة الحذف للدلالة على المحذوف ، فروي حذف القول في قوله تعالى : ﴿ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ {الأحقاف:24} إذ قرأ ابن مسعود : (هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا قال هود : بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ) : علق ابن جني على هذه القراءة فقال : ((قد كثر عنهم حذف القول؛ لدلالة ما يليه عليه ، كقول الله تعالى :﴿ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾ {الرعد:23-24} أي : يقولون : سلام عليكم ، وكذلك هذه القراءة ، مفسرة لقراءة الجماعة : ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ لو لم تأت قراءة عبد الله هذه لما كان المعنى إلا عليها، فكيف وقد جاءت ناصرة لتفسيرها؟ [42]

فالآية الكريمة : ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ"﴾ وردت تالية للمحذوف (قالوا) ، وهي دالة عليه التقدير : قالوا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ أو كما قدرها ابن مسعود بقوله : (قال هود) ثم استدل على ما ذهب إليه بما ورد مثيل له في القرآن الكريم ، يقول ابن عاشور : ((وقوله : ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ﴾ مقول لقول محذوف ، يجوز أن يكون من قول هود إن كان هود بين ظَهرانيهم ولم يكن خرج قبل ذلك إلى مكة أو هو من قول بعض رجالهم رأى مخايل الشرّ في ذلك السحاب ... وإنّما حذف فعل القول لتمثيل قائل القول كالحاضر وقت نزول هذه الآية ، وقد سمع كلامهم وعلم غرورهم فنطق بهذا الكلام ترويعاً لهم . وهذا من استحضار الحالة العجيبة))[43] .

إن الإيجاز في الكلام من سمات اللغة العربية ؛ لان الاسلوب العربي الاصيل موسوم بالايجاز ، والسياق هو الذي يعين المتلقي على تعيين المحذوف أو تقديره بتقديرات متعددة أو مختلفة أحيانا بحسب ما يمليه منطق التعبير واحسب أن هذا التعدد أو الاختلاف دليل على صحة التوجيه البلاغي ؛ لأنه يرشد الى إدراك القيمة التعبيرية التي تتيحها ظاهرة الحذف في العربية بالإضافة الى الإيجاز والاقتصاد في التعبير واعني بها تكثيف دلالة التراكيب بتعددها أو اختلافها من متلق الى آخر بحسب نظره الى السياق .[44]

المطلب الخامس – الإطناب :

الإطناب هو: زيادة اللفظ على المعنى لفائدة[45] ومن أنواعه التوضيح بعد الإبهام ، فمما ورد منه قراءة ابن مسعود : (يحاسِبْكم به الله يغفرْ لمن يشاء ويعذبْ من يشاء) جزمٌ بغير فاء وقراءة المصحف ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾ {البقرة:284} قال أبن جني : ((جزم هذا على البدل من (يحاسبكم) على وجه التفصيل لجملة الحساب ، ولا محالة أن التفصيل أوضح من المفصَّل، فجرى مجرى بدل البعض أو الاشتمال ، والبعض كضربت زيدًا رأسه، والاشتمال كأُحب زيدًا عقله . وهذا البدل ونحوه واقع في الأفعال وقوعه في الأسماء لحاجة القبيلين إلى البيان، فمن ذلك قول الله سبحانه : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ ؛ لأن مضاعفة العذاب هو لُقِيُّ الآثام))[46]

يقول السيد طنطاوي وقوله تعالى : ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ بيان لنتيجة المحاسبة التي تكون من الخالق – عز وجل – لعباده)) [47]

ومما روي بزيادة الحروف قراءة : (فلا جُناح عليه ألَّا يطَّوَّف بهما) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ {البقرة : 158} وجه ابن جني هذه القراءة فقال : ((وقد يمكن أيضًا أن تكون (لا) على هذه القراءة زائدة؛ فيصير تأويله وتأويل قراءة الكافة واحدًا؛ حتى كأنه قال : فلا جناح عليه أن يطَّوف بهما، وزاد (لا) كما زيدت في قوله تعالى : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي : ليعلم ، وكقوله :

من غير لا عَصْف ولا اصطرافِ

أي : من غير عصف ، وهو كثير))[48] وقال الطبري موافقا ابن جني : ((وقد يحتمل ... أن تكون(لا) التي مع(أن) صلةً [49] في الكلام إذْ كان قد تقدَّمها جَحْدٌ في الكلام قبلها، وهو قوله : ﴿ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ فيكون نظير قول الله تعالى ذكره : ﴿ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ {الأعراف: 12} بمعنى ما منعك أن تسجدَ))[50] وقد صارت هذه الآية الكريمة فيما بعد مضرب المثل في الدلالة على زيادتها حيثما حلت زائدة في مواقعها من آي التنزيل .

إظهار المضمر :

علق ابن جني على قراءة الحسن : (واتقوا يومًا يُرجعون فيه) بياء مضمومة في قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾{البقرة :281} فقال : ((فيه أنه ترك الخطاب إلى لفظ الغيبة ...غير أنه تصور فيه معنى مطروقًا هنا فحمل الكلام عليه؛

وذلك أنه كأنه قال : واتقوا يومًا يَرجع فيه البشر إلى الله فأَضمر على ذلك ، فقال : يُرجعون فيه إلى الله . وقد شاع واتسع عنهم حمل ظاهر اللفظ على معقود المعنى، وترك الظاهر إليه، وذلك كتذكير المؤنث وتأنيث المذكر وإفراد الجماعة وجمع المفرد، وهذا فاشٍ عنهم ... وكأنه – والله أعلم – إنما عدل فيه عن الخطاب إلى الغيبة فقال : يُرْجَعُون بالياء رفقًا من الله – سبحانه – بصالحي عباده المطيعين لأمره . وذلك أن العود إلى الله للحساب أعظم ما يخوَّفُه ويُتَوعَّدُ به العباد، فإذا قرئ : (تُرجعون فيه إلى الله) فقد خوطبوا بأمر عظيم يكاد يستهلك ذكره المطيعين العابدين، فكأنه – تعالى – انحرف عنهم بذكر الرجعة فقال : (يرجعون فيه إلى الله) ومعلوم أن كل وارد هناك على أهول أمر وأشنع خطر، فقال : يرجعون فيه، فصار كأنه قال : يجازَوْن أو يعاقبون أو يطالبون بجرائرهم فيه، فيصير محصوله من بعد؛ أي : فاتقوا أنتم يا مطيعون يومًا يُعذَّب فيه العاصون .[51]

والى هذا التقدير ذهب كثير من المفسرين ، قال السمين الحلبي ناقلا كلام ابن جني : ((قرأ أبو عمرو: (تَرْجِعُون) بفتح التاء مبنياً للفاعل، والباقون مبنياً للمفعول. وقرأ الحسن: (يَرْجِعُون) بياء الغيبة على الالتفاتِ. قال ابن جني: كأنَّ اللَّهَ تعالى رَفَقَ بالمؤمنين عن أَنْ يواجِهَهُم بذكرِ الرَّجْعَةِ إذ هي ممَّا تتفطَّر لها القلوب فقال لهم: (واتقوا) ثم رجع في ذكر الرجعة إلى الغيبة فقال: (يَرْجِعُون) [52] .

المطلب السادس – الفصل والوصل :

ظاهرتان مقترنتان متضادتان حدّهما العلماء بقولهم : ((الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصلُ تركهُ))[53] وقد أشار ابن جني الى هذه الظاهرة من خلال توجيهه للقراءات القرآنية من ذلك قراءة أبي نَهيك : (كَلَّا سَيَكْفُرُون) بالتنوين في قوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً﴾ {مريم:82} قال ابن جني : ((تم الكلام ، ثم قال تعالى مستأنفا القول: ﴿ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً﴾ والوقف إذا على (عِزًّا) ثم استأنف فقال : كلَّ رأيهم كلاًّ، ووقف ثم قال من بعدُ : (سيكفرون) فهناك إذا وقفان : (عِزًّا) والآخر كلاًّ ؛ من حيث كان منصوبا بفعل مضمر، لا من حيث كان زجرا وردا وردعا. [54]

المعنى : إنَّ مَن نوَّنَ {كَلَّا} بفتح الكاف فهو مصدر (كلَّ) ونصبه بفعل مضمر والمعنى : كلَّ هذا الرأي والاعتقاد كلًّا ، يعني اتخاذهم الآلهة {لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً} فيوقف على هذا على {عِزّاً} وعلى {كَلَّا} وكذلك في قراءة الجماعة لأنها تصلح للرد لما قبلها والتحقيق لما.[55] فعلى قراءة ابن نهيك (كلًّا) بالتنوين كلام مستأنف جارٍ مجرى التعليل فهو جواب عن سؤال مقدر لإفادة السامع كأنه قيل ما رأيهم واعتقادهم فقيل : كلَّ هذا الرأي والاعتقاد كلًّا .

وتناول ابن جني شبه كمال الاتصال وهو يوجه قراءة الأعرج وابن أبي إسحاق وعيسى الثقفي وعمرو ابن عبيد : (ويتوبَ اللهُ) بالنصب. وقراءة المصحف ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى

مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾{التوبة : 15} فقال ابن جني : ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ فهو استئناف؛ وذلك أن قوله : ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ فهو كقولك : إن تزرني أُحسن إليك وأُعطيَ زيدًا درهمًا، فتنصبه على إضمار (أن) أي : إن تزرني أجمع بين الإحسان إليك والإعطاء لزيد. والوجه قراءة الجماعة على الاستئناف؛ لأنه تم الكلام على قوله تعالى : ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ ثم استأنف فقال : ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ ، فالتوبة منه سبحانه على من يشاء ليست مسببة عن قتالهم ، هذا هو الظاهر؛ لأن هذه حال موجودة من الله تعالى قاتَلوهم أو لم يقاتلوهم، فلا وجه لتعليقها بـ (قاتِلوهم) ، فإن ذهبتَ تعلِّق هذه التوبة بقتالهم إياهم كان فيه ضرب من التعسف بالمعنى. (56)

إذ فصلت جملة : ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ فتم الكلام عندها ثم قال مستأنفا :﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ ورُبَّ سائل يسأل عن فائدة الواو ههنا ، فالجواب انها واو الاستئناف وقد سماها الزركشي واو الاستئناء وتسمى واو القطع والابتداء وهي التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى ولا مشاركة لها ، وإنما سميت واو الاستئناف لئلا يتوهم إن ما بعدها من المفردات معطوف على ما قبلها.(57) وهي التي تقع بين الجملتين لتفصل بين معنيهما وتكون كل واحدة ذات معنى مستقل عن الآخر ومتميز عنه (58).

فهي جملة ابتدائية مستأنفة ، لأنّها ابتداء كلام ليس ممّا يترتب على الأمر بالقتال ، بل لذكر من لم يُقتَلوا ، ولذلك جاء الفعل فيها مرفوعاً ، فدلّ هذا النظم على أنّها راجعة إلى قوم آخرين ، كأنهم سُئِلُوا ما بال المشركين الذين خانوا وغدروا ، ولم يُقتلوا ، بل أسلموا من قبل هذا الأمر أو بعده ؟ فأجاب : يتوب الله عليهم : وهي قبول إسلامهم أو دخولهم فيه ، وفي هذا إعذار وإمهال لمن تأخّر . وإنّما لم تفصل الجملة : للإشارة إلى أنّ مضمونها من بقية أحوال المشركين ، فناسب انتظامها مع ما قبلها . والتذييل بجملة ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ لإفادة أنّ الله يعامل الناس بما يعلم من نياتهم ، وأنّه حكيم لا يأمر إلا بما فيه تحقيق الحكمة ، فوجب على الناس امتثال أوامره ، وأنّه يقبل توبة من تاب إليه تكثيراً للصلاح . (59)

ومن كمال الاتصال قراءة الأعمش : (وَهَذَا بَعْلِي شَيْخٌ) وقراءة المصحف : ﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ {هود :72 } قال أبن جني : الرفع في (شيخ) من أربعة أوجه : أحدها : أن يكون (شيخ) خبر مبتدأ محذوف كأنه قال : هذا شيخ والوقف إذن على قوله : ﴿وَهَذَا بَعْلِي﴾ لأن الجملة هناك قد تمت، ثم استأنف جملة ثانية فقال : (هذا شيخ) والثاني : أن يكون (بعلي) بدلًا من (هذا) و(شيخ) هو الخبر الثالث : أن يكون (شيخ) بدلًا من (بعلي) وكأنه قال : هذا شيخ ، كما كان التقدير فيما قبله : بعلي شيخ. (60)

المعنى : إن الجملة الثانية فُصلت عن الأولى ؛ لأن الجملة الثانية بمثابة بدل الكل من الجملة الأولى ولذا ترك العطف لقوة الربط وكمال الاتصال بين الجملتين أو لأنها ابتداء كلام لرد كلامهم ، وهذا هو الأليق بنظم الكلام ، فالقول بالاستئناف أو القطع أو الوقف الذي يتردد في تخريج مثل هذه المواضع في مبحث النحو وتوجيه القراءة ، لا يدل حسبما يتبادر الى الذهن – على انقطاع الصلة بين ما بعد الاستئناف وما قبله ، ولكنه يضيف الى عرى الربط بينهما عرى أخرى تزيد مضمونه تأكيداً ؛ وذلك انه ينتج معنى جزئيا جديدا يدل في اغلب أحواله على ثبات الحكم وقد يشعر – كما رأينا– بتفرد الفاعل به ولا سيما عند تعلقه بالله سبحانه ؛ للتنبيه على أن تحققه منوط به وحده لا يشركه فيه غيره . [61]

المطلب السابع – التعريف والتنكير :

التعريف والتنكير من الاساليب البلاغية التي من حق المتأمل للنصوص القرآنية أن يقف على أسرارها فلكل موضعه الذي لا يتعداه ولا يحسن غيره فيه[62] ولعل تعريف علي الجرجاني للمعرفة بقوله : ((المعرفة ما دلّت على شيء بعينه والنكرة ما لم تدلّ على شيء بعينه))[63] يتناسب مع المعنى الاصطلاحي لهما ، فالتعبير بالتعريف يناسبه مقام معين لا يناسبه التنكير الذي يكون اللفظ في مطلقا من قيد التعريف فلا يفهم منه شيء محدد ، والسياق هو الذي يختار التعريف والتنكير ولكل منهما خصائص ومقاصد وفوائد دلالية ولغوية وبلاغية ، والفرق بينهما ان للتعريف ادوات وهي : ((ال التعريف ، والاعلام ، والاضمار، واسماء الاشارة ، والاسم الموصول ، والمضاف ، والنكرة المعرفة بقصد النداء))[64] وقد أورد ابن جني أمثلة على هذا النوع البلاغي إذ استخرج وجهاً بلاغياً من قراءة حطان بن عبد الله : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُل) وقراءة المصحف : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾{آل عمران : 144} قال ابن جني: ((فلما كان موضع اقتصاد به ، وفكٍّ ليد الذم عن ذمته، وكان من مضى من الأنبياء – عليهم السلام– في هذا المعنى مثله ، لاق بالحال تنكير ذكرهم بقوله : (قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلُ) وذلك أن التنكير ضرب من الكف والتصغير، كما أن التعريف ضرب من الإعلام والتشريف ... ولهذا قال :

من حديث نمى الي فما اط عم غمضا ولا ألذ شرابي [65]

فنكر الغمض احتقارا له إذ كان لا يعرفه ، وعرف الشراب إذ كان لابد أن يشرب ... ولأجل ذلك لم تندب العرب المبهم ولا النكرة لاحتقارها، وإنما تندب بأشهر أسماء المندوب ؛ ليكون ذلك عذرًا لها في اختلاطها وتفجعها... فجرى قوله سبحانه : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ رُسُلُ﴾ مجرى قولك لصاحبك : اخدم كما خَدَمَنَا غيرُك من قبلك ولا تبعة عليك بعد ذلك، فهذا إذن موضع اسماح له ، فلا بد إذن من إلانة ذكره ... فلهذا حسن تنكير (رسل) هاهنا، والله أعلم. وأما من قرأَ : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فوجه تعريفهم ومعناه : أنكم قد عرفتم حال مَن قبله من الرسل في أنهم لم

يطالبوا بأفعال مَن خالفهم، وكذلك هو – ﷺ – فلما كان موضع تنبيه لهم كان الأليق به أو يومئ إلى أمر معروف عندهم. (66)

إن لتعريف لفظة (الرسل) بـ(أل) وتنكيرها أوجه بلاغية متباينة بين الدلالة على التشريف والتعظيم والدلالة على القصر والتخصيص ، فيرى ابن جني أن حسن تنكيرها راجع الى انه موضع قصر على النبي وإعلام انه لا يلزم ممن يخالفه اتباعه وكأن من مضى من الأنبياء – عليهم السلام – في هذا المعنى مثله لاق بالحال تنكير ذكرهم بقوله : ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴾ وذهب ابن عطية وابن حيان الى أن القراءة بالتعريف أوجه إذ تدل على تساوي كل في الخلق والموت وهذا الرسول هو مثلهم في ذلك (67) .

وفي موضع آخر تناول ابن جني قراءة ابن مسعود ﴿ وَمَكْرًا سَيِئً ﴾ وقراءة المصحف : ﴿اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ {فاطر:43} فقال : ((يشهد لتنكيره تنكير ما قبله من قول الله سبحانه : ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ وقراءة العامة أقوى معنى؛ وذلك أن (المكر) فيها معرفة لإضافته إلى معرفة ، أعنى(السَّيِّئ) فكأنه قال : والمكرَ السَّيِّئ الذي هو عالٍ مستكرَه مستنكَر في النفوس. وعليه قال من بعد : ﴿وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ وأبدل(استكبارا) وما بعده من النكرة قبله، وهي من قوله : ﴿مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا}{فاطر:42} وحسن تنكير الاستكبار ؛ لأنه أدنى إلى (نفور) مما بعده . وقد يحسن مع القرب فيه ما لا يحسن مع البعد، واعتمد ذلك لقوة معناه بتعريفه، والإخبار عنه بأن مثله لا يخفى، لعظمه وشناعته))(68) وهذا ما قرره الرازي بقوله : ((المكر السّيئ إضافة الجنس الى نوعه كما يقال : علم الفقه وحرفة الحدادة وتحقيقه أن يقال معناه ومكروا مكرا سيّئا ثمّ عرف لظهور مكرهم، ثم تُرِك التعريف باللام وأضيف الى السيء لكون السوء فيه أبين الامور، ويحتمل أنْ يقال : بأنّ المكر يستعمل استعمال العمل كما ذكرنا في قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾{فاطر:10} أي : يعملون السيئات، ومكرهم السيء، وهو جميع ما كان يصدر منهم من القصد الى الإيذاء ومنع الناس من الدخول في الإيمان وإظهار الإنكار.(69).

وفسَّر ابن عادل الآية الكريمة فقال : ((المراد بالمكر السيّء أي القبيح أضيف المكر إلى صفته قال الكلبي: هو اجتماعهم على الشرك وقيل النبي– ﷺ – وقال ابن الخطيب: هذا من إضافته الجنس إلى نوعه كما يقال: علم الفقه وحرفة الحدادة ومعناه: ومكروا مكراً سيئاً ثم عُرِّف لظهور مكرهم ثم ترك التعريف باللام وأضيف إلى السيّئ لكون السر فيه أبين الأمور. ويحتمل أن يقال: بأن المكر استعمل استعمال)) (70)

ان هذا التغاير القرائي على هذا النحو قد يلفتنا الى ملحظ مهم فقد جاء السياق القرآني معرَّفاً إلا أن قراءة ابن مسعود بالتنكير تحمل ملمحا بلاغيا إذ جاء التنكير ههنا موافقا لما قبله ، وهكذا تبرز مكانة ابن جني في الوقوف على مواضع من علم المعاني وما يتضمنه من أسرار بلاغية ، ويتضح

دوره من خلال توجيه القراءات القرآنية للوقوف على بعض مظاهر التي وردت بفعل جهود القراء ثم تناولها ابن جني فأشار إلى ما تحمله من لطائف بلاغية أغنت البحث البلاغي .

وقد يفيد التنكير التقليل او ارادة الجنس فيما يفيد التعريف بـ(ال) معنى العهد الذهني والتعظيم وتنبه ابن جني في توجيه قراءة صراطا مستقيما في قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾{الفاتحة:6} بقوله : ((ينبغي أن يكون أراد – والله أعلم– التذلل لله سبحانه، وإظهار الطاعة له ؛ أي: قد رضينا منك يا ربنا بما يقال له: صراط مستقيم ، ولسنا نريد المبالغة في قول من قرأ: "الصراط المستقيم" أي: الصراط الذي شاعت استقامته، وتُعولمت في ذلك حاله وطريقته، فإن قليل هذا منك لنا زاد عندنا وكثير من نعمتك علينا، ونحن له مطيعون، وإلى ما تأمر به وتنهى فيه صائرون، وزاد في حسن التنكير هنا ما دخله من المعنى؛ وذلك أن تقديره: أَدِمْ هدايتك لنا؛ فإنك إذا فعلت ذلك بنا فقد هديتنا إلى صراط مستقيم؛ فجرى حينئذ مجرى قولك: لئن لقيتَ رسول الله – ﷺ – لتَلْقَينَّ منه رجلًا متناهيًا في الخير، ورسولًا جامعًا لسبل الفضل؛ فقد آلت به الحال إلى معنى التجريد... وعليه قوله الله عز اسمه: ﴿ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ {النساء : 68} أي: هديناهم من نعمتنا عليهم، ونَظَرِنَا لهم صراطًا مستقيمًا. وقال كثير:

أمير المؤمنين على صراط إذا اعوج الموارد مستقيم[71]

وهذا كقولك: أمير المؤمنين على الصراط المستقيم لا فرق بينهما؛ وذلك أن مفاد نكرة الجنس مفاد معرفته؛ من حيث كان في كل جزء منه معنى ما في جملته، ألا ترى إلى قوله:

وأَعلم إن تسليمًا وتركًا لَلَا متشابهان ولا سواء[72]

فهذا في المعنى كقوله: إن التسليم والترك لا متشابهان ولا سواء)) [73]

وفي موضع آخر اشار ابن جني الى التعريف فيما رواه من القراءات قراءة (شهادةً الله)[74] في قوله تعالى : ﴿ فَيُقْسِمانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَناً وَلَوْ كانَ ذَا قُرْبى وَلا نَكْتُمُ شَهادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذاً لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ لحظ ابن جني ان مقام تنكير(شهادة) له وجه متغاير فيوحي دلالة العموم ، فيما يوحي تعريفه بالإضافة دلالة على التشريف والتعظيم وذلك في قوله تعالى أما "شهادةً" فهي أعم من قراءة الجماعة: {شَهَادَةَ اللَّهِ} بالإضافة، غير أنها بالإضافة أفخم وأشرف وأحرى بترك كتمانها لإضافتها إلى الله سبحانه))[75] فيرى ان التنكير يستوحي معنى العموم والتعريف بالإضافة اكسب اللفظة فخامة وتشريفا .

الهوامش

1- العين :66/4 .

2 – تهذيب اللغة : 187/6 .

3 – التعريفات :37 .

4 – مقدمة المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 11/1.

5 – التلخيص في علوم البلاغة : 37 ، وينظر الإيضاح في علوم البلاغة : 12/1 .

6 – الإيضاح في علوم البلاغة : 13/1 .

7– قرأ ابن كثير ونافع وأَبو عمْرو وعاصم (فلا يسرف) بالياء جزما وقَرأَ حمزَة والكسائي وابن عامر(فلا تسرف) بِالتَّاءِ جزما . ينظر السبعة في القراءات : 380.

8 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 65/2 .

9 – مجاز القرآن :1/ 378 .

10 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : 207/2 .

11–ينظر تفسير القرطبي : 33/14 ، وتفسير البيضاوي : 230/3 ، وزهرة التفاسير : 4196/8.

12 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها :309/2.

13– المصدر نفسه :309/2.

14– التحرير والتنوير :18/ 107.

15 – قرأ الحسن وأبو الأسود والجحدري وسلام والضحاك وابن عامر: (أَعْجَمِي) بهمزة واحدة مقصورة ، والعين ساكنة ، وقرأ عمرو بن ميمون بهمزة واحدة غير ممدودة وفتح العين. ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها :247/2.

16 – المصدر نفسه : 295/2 .

17– قرأ ابن عباس وأبي العالية ويحيى بن يعمر ونصر بن سيار، ينظر الحجة في القراءات السبع : 332.

18 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها :285/2.

19 – تفسير أبي السعود :8/ 133.

20– معاني القرآن :79/3، 80 .

21 – قرأها الجمهور ، نكرة منونة وقرأها الاعمش معرفة بالألف واللام . ينظر المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : 312/1 .

22 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها :1/ 312 .

23 – الكشاف : 2/ 352 ، واللباب في علوم الكتاب : 352/10 .

24 – التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية :144 .

25– المصدر نفسه :202 .

26 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : 65/1 .

27 – ينظر التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية : 204 .

28 – النكت في إعجاز القرآن : 76 .

29 – لم أجد له أمثلة .

30 – ينظر الإيضاح في علوم البلاغة : 287/1–290

31 – النكت في إعجاز القرآن : 76 .

32 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:175/1 .

33 – المصدر نفسه :207/2 .

34 – ينظر البحر المحيط : 171/1 ، والجامع لأحكام القرآن : 210/1.

35 – البيت لم يعرف قائله .

36 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : 162/1 .

37 – المحرر الوجيز : 68/1 ، وينظر تفسير البيضاوي : 75/1 .

38– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : 21/2 .

39 – ينظر اللهجات العربية في التراث : احمد الجندي : 220 .

40 – ينظر الخصائص : 3/ 135 .

41 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : 54/2 .

42 – المصدر نفسه : 313/2 .

43 – تفسير التحرير والتنوير: 50/26 .

44 – ينظر التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية :261 .

45 – ينظر المثل السائر: 393/2 ، والجامع الكبير : 14 .

46 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : 244/1 .

47 – التفسير الوسيط : 657/1 .

48 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : 203/1 .

49 – الصلة ، أي : الزيادة .

50 – تفسير الطبري : 727/2 .

51 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها :239/1–240 .

52 – ينظر الدر المصون: 1033، واللباب في علوم الكتاب :473/4 ، والمحرر الوجيز :376/1 .

53 – ينظر التلخيص في علوم البلاغة : 175 ، وشروح التلخيص : 3/3 .

54 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 89/2 .

55 – الجامع لأحكام القرآن : 149/11، وينظر تفسير الرازي : 340/10 .

56 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : 285/1 .

57 – البرهان في علوم القرآن : 104/4 .

58 – الفصل والوصل : 92 .

59 – التحرير والتنوير :147/10 .

60 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : 447/1 .

61– ينظر التوجيه البلاغي :374 .

62 – ينظر الاتقان في علوم القرآن : 191/1 .

63 – التعريفات : 179 .

64 – ينظر التعريف والتنكير في النحو العربي ، احمد عفيفي : 25 .

65 – البيت لغلفاء بن الحارث ورد في معجم الشعراء : 466 – 467 :

من حديث نمى إليّ فما ير قأ دمعي وما أسيغ شرابي

66 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : 268/1 .

67 – ينظر تفسير البحر المحيط : 363/3 ، والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : 516/1 .

68 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: 247/2 .

69 – تفسير الرازي : 246/26.

70 – اللباب في علوم الكتاب : 16/ 157 .

71 – البيت لجرير من قصيدة في مدح هشام بن عبد الملك. ينظر ديوان جرير : 411، والكامل للمبرد: 2: 212،. ونسبه ابن جني إلى كثير ولم نجده في ديوان كثير، وليس له قصيدة فيه على هذا الروي..

72 – البيت لأبي حزام غالب بن الحارث العكلي. ينظر خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي : 331/1 .

73– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها :43/1، والبلاغة في القراءات الشاذة : 79 .

74 – قراءة علي –كرم الله وجهه– والشعبي بخلاف ونعيم بن ميسرة : (شهادةً آلله) ورُوي عن الشعبي: (شهادةً أَللهِ) مقصور وبنون شهادة . ورُوي عنه أيضًا : (شهادهْ آللهِ) مجزومة الهاء ممدودة الألف. ورُوي عنه (شهادهْ أللهِ) بجزم شهادة وقصر الله . ينظر: المبسوط في القراءات العشر : 188.

75 – المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها :221/1.

قائمة المصادر والمراجع

1– الاتقان في علوم القرآن ، لأبي الفضل عبد الرحمن الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت911هـ) ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر .

2– الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني (ت 739هـ) ، تحقيق : لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ، أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى ، بغداد .

4–البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين الزركشي (ت 794هـ) قدم له : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط/1 ، 1428هـ – 2007م .

5– تفسير التحرير والتنوير ، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان .

6– التعريف والتنكير في النحو العربي : لأحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق ، 1999 م .

7– التعريفات ، للسيد الشريف علي الجرجاني (ت 816هـ) مؤسسة التاريخ العربي ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ، ط/1 بيروت – لبنان ، 1424هـ –2003م .

8– تفسير أبي السعود ، لأبي السعود العمادي الحنفي (ت 982هـ) ، وضع حواشيه: عبد اللطيف عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان ، ط/1 ، 1419 هـ– 1999م .

9- تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي الغرناطي (ت 745ه) ، تحقيق عليه: الدكتور عبد الرزاق المهدي ، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط /1 ، 1423 هـ – 2002 م .

10- تفسير البيضاوي ، لناصر الدين الشيرازي البيضاوي (ت 685هـ) ، دار البيان العربي ، بيروت ، ط/1 ، 1421هـ-2002م .

11- التفسير الكبير ، لفخر الدين الرازي الشافعي (ت 606هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/1 ،1421هـ - 2000م .

12- تفسير الطبري ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، (ت310 ه) تحقيق : هاني الحاج ، وعماد زكي البارودي ، وخيري سعيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة – مصر .

13- تفسير القرطبي ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت671هـ) ، دار الشعب ، القاهرة .

14- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمحمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، الفجالة – القاهرة ، ط/1 .

15- التلخيص في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني (ت739هـ) ، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان .

16- تهذيب اللغة ، لابي منصور محمد بن احمد الازهري (ت370هـ) ، علق عليها : عمر سلامي ، وعبد الكريم حامد ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان، ط/1 ، 1421 هـ – 2001 م .

17- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية : للدكتور احمد سعد محمد ، الناشر مكتبة الآداب ، القاهرة ، 1997م .

18- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، لضياء الدين بن الأثير الجزري(ت637هـ) ، تحقيق: الدكتور مصطفى جواد ، والدكتور جميل سعيد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1375هـ-1956م .

19- الحجة في القراءات السبع : الحسين بن أحمد بن خالويه (ت: 370هـ) المحقق: د. عبد العال سالم مكرم ، الناشر: دار الشروق – بيروت .

20- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : لعبد القادر البغدادي (ت1093هـ) تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ، ط/4، 418 هـ - 1997 م .

21- الخصائص ، لأبي عثمان بن جني (ت 392هـ) تحقيق : محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط/2 .

22-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي (ت756 هـ) تحقيق : الشيخ علي محمد عوض ، وآخرون ، قدم له وقرضه : الدكتور احمد محمد صيرة ، دار الكتب العلمية ، ط/1 ، بيروت – لبنان ، 1414هـ -1994م

23- ديوان جرير : دار بيروت للطباعة والنشر ، 1406هـ-1986م .

24- زهرة التفاسير ، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت:1394هـ) دار النشر: دار الفكر العربي .

25-السبعة في القراءات ، لأبي بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط/2، 1400.

26- شروح التلخيص ، مطبعة البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، مصر- 1937م .

27- كتاب العين ، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 175هـ) ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ، 28 د. وابراهيم صالح السامرائي ، وزارة الشؤون الثقافية العامة للنشر ، دار الحرية للطباعة، بغداد ، ط/2 ، 1986م .

29- الفصل والوصل في القرآن الكريم ، للدكتور منير سلطان ، دار المعارف ، 1987م.

30- الكشاف عن حقائق التنزيل وعين الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري (ت 538هـ) ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط/1 ، 1397هـ - 1977م .

31-اللباب في علوم الكتاب ، للإمام ابن عادل الحنبلي (ت880هـ) تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط/1 ، 1419هـ - 1998م .

32- اللهجات العربية في التراث : احمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، 1983م.

33- المبسوط في القراءات العشر ، لأحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (ت: 381هـ) تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي ، الناشر: مجمع اللغة العربية – دمشق ، 1981 م

34- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة (ت210 هـ) ، علق عليه : الدكتور محمد فؤاد سركين ، نشر مطبعة سامي الخانجي الكتبي ، مطبعة السعادة بمصر ، ط/1 ، 1374هـ - 1955م .

35- المحتسب في تبيين شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط/1 ، 1418هـ - 1997م .

36- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت546هـ) دار الكتب العلمية ، لبنان ، 1413هـ - 1993 م .

37- معاني القرآن ، للفراء (ت207هـ) تحقيق د. محمد علي النجار ، واحمد يوسف نجاتي ، عالم الكتب ، بيروت ، ط/2 ، 1980م .

38-معجم الشعراء : للإمام أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (ت: 384 هـ) تصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف . كرنكو الناشر : مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط/2، 1402 هـ - 1982 م .

39- النكت في إعجاز القرآن ، للرماني (ت 386هـ) ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق وتعليق : محمد احمد خلف ، ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر ، ط/2 ، 1387هـ - 1968م .